

التاريخ والهوية في كتابات عمار بلخوجة*

الدكتور أحمد عطار، جامعة تلمسان

* مقدمة:

ينطلق " المفكر الجزائري " الزواوي بغورة" في كتابه: "الهوية والتاريخ": من حدث ونص هامين في الثقافة الجزائرية، الحدث هو سنة 1930، السنة التي تؤرخ لاحتفالات فرنسا بمرور مئة سنة على استيطان* الجزائر، بكل ما صاحب هذه الاحتفالات من "الدعاية" (la propagande) لانتصار الحداثة على البربرية، أما النص الذي انطلق منه "الزواوي بغورة" فهو نص بعنوان: "العلم والاخلاق"¹ "لعبد الحميد ابن باديس" كتبه في شهر نوفمبر 1930 داخل سياق داخلي وآخر خارجي الداخلي تمثل : في الابعاد السياسية والدعائية التي روجها المحتل لاحتلال الجزائر فلقد قدم مبررات حضارية وعقلية لقدمه للجزائر وجعل من العلم مطية ومبرر لأخذ البشر والحجر، فلا يستحق هذا البربري إلا ان نأخذ بيده للحضارة، لذلك استهل "ابن باديس" عمله بضرورة الاخذ بناصية العلم، أما السياق الخارجي فيساير ما كان يعيشه الوطن العربي والامة الاسلامية من حركة اصلاح ونهضة.

عمل "ابن باديس" والكثير من النخب الجزائرية على مقارعة الفكر الكولونيالي فالساحة الفكرية والنفسية كانت فارغة وينقصها جنود لقيادة معركة الوعي والتاريخ والهوية، وعي حرب لا تنتهي بنيل الاستقلال عن المستعمر، بل تمتد ما بعد ذلك داخل هذا السياق العام يمكن أن نفهم

مشروع "عمار بلخوجة"، فكيف تصور التاريخ والهوية؟

01/ من تفكيك الكولونيالية إلى ما بعد الكولونيالية:

يعرف "عمار بلخوجة" نفسه على أنه مدافع عن الهوية الوطنية²، ومفاهيم الدفاع الحرب المقاومة هي امتداد لنضال طويل ضد الحقيقة الواحدة وتهميش الآخر والعنصرية... الخ، لم ير "عمار بلخوجة" في الاستعمار حالة مادية تسلب الثروة والمال والارض، بل إنه نقل صراعه

التاريخي مع الاستعمار على حالة فكرية شعارها: "الحرية"، "حرية الانسان" و"كرامته" والتعدد والتنوع الثقافي" ضد الفرض العنيف للهوية الثابتة، إن جريمة الاستعمار لم تكن ضد الجسد والارض والثروة، بل كانت محاولتها تدمير الانسان الاخر المختلف، وتدميرها لقيم حضارات أخرى كانت تدعي أنها همجية ولا تستحق الوجود«إنها بالفعل تراجيديا إنسانية».³

قليل عن الاستعمار أنه « تلميذ احمق لا يستفيد من الدروس»، أو على حسب الوصف القرآني الرائع ﴿ كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾، فعكس السياسة "الكولونيالية"* (Colonialisme) حمل الفكر الفرنسي والغربي عامة صورا مشرقة لمفكرين علموا العالم القيمة الانسانية والانتروبولوجية للشعوب المهمشة، ولعل أعمال الانتروبولوجي الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" تظهر النظرة الغربية الخاطئة للمختلف عنها، فبحوثه بينت أن الشعوب البدائية لا تقل قيمة حضارية عن الغرب اليوم، وأن العوالم التي صنعتها وعاشتها، تعبر عن أجمل توافق وتناسق للحياة مع الطبيعة والبشر بينهم، لذلك نظر "عمار بلخوجة" إلى القضية الاستعمارية من منظار انساني وقيمي وليس فقط تاريخي، وهذا ما يفسر ميله لتقديم نماذج رائعة لشخصيات انسانية وقيم أراد الاستعمار طمسها⁴ أمثال: "الامير عبد القادر الجزائري".

إن ما خسرتة الجزائر بسبب الاستعمار هي تشكيلات ثقافية وبناءات حضارية كانت ترسم الهوية جماعة، لم يبق منها إلا النزر اليسير،.. دمر مجتمعا ونظام حياتي يصعب اليوم كشف كل أبعاده، وهنا يلتقي بالمفكر "مصطفى الاشرف" في كتابه: "الجزائر الامة والمجتمع"، حول "الحرب النفسية والتاريخ النفسي" أو لنقل مع تعبير الاستاذ: مونيس بخضرة "تاريخ الوعي"، تاريخ تحرر الوعي الجزائري هو ما لم يكتب، فتورة نوفمبر المجيدة هي التعبير المادي الظاهر لحركة نفسية عرفت تاريخا من التغيرات والصدمات وفي الاخير صعود صاروخي لثورة نفسية تنتفض على حالة القصور التي فرضها الاستعمار على الانسان الجزائري.

لا يدعو "بلخوجة" إلى كراهية الفرنسيين، بل إلى تعرية ونقد الايديولوجيا "الكولونيالية (مؤسساتها وآلياتها)، كما لا يسعى "عمار بلخوجة" إلى اجتثاث التاريخ والبقاء فيه فلا يقبل أن يكون مدونا للكولونيالية دون ما محاولة لتخطيها، داخل هذا السياق بالضبط نفهم تنوع أعماله بين التاريخ والثقافة، فهو على مستوى التاريخ يحاول تبين حقيقة ما كتبه المستعمر عن الجزائر⁵،

وعلى مستوى الهوية يسعى لإظهار وكشف ما حاول المستعمر طمره وغمره واسكاته، داخل هذه الازدواجية يكتب "عمار بلخوجة" واضعا نصب عينيه شخصية "فرانز فانون"^{*} التي جعلت من المقاومة الفكرية للاستعمار مهمة مقدسة للمثقفين⁶، «فلا يكفي تحرير الارض من المستعمر، بل لا بد من تحرير الوعي من الاستلاب»⁷.

يجذر "بلخوجة" من أخطار سقوط الفكر "المابعدالكولنيالي" في ممارسات وخطابات الكولنيالية، فيتم إعادة انتاج أليات الاقصاء، ورفض الآخر والتهميش وإعادة فرض الهيمنة والسيطرة و"الصوت الواحد"، كما حدث "لفرحات عباس" و"محمد بوضياف" و"حسين أيت أحمد" و"مصالي الحاج" و"جمعية العلماء المسلمين" و... الخ. تحت منطلق: «إذا لم تكن معي ومثلي فأنت عدوي»، وعن ما يحدث "السقوط" في ما حاربناه من عنصرية، وتطرف.

02 / "مسومو" ... وإعادة بناء التاريخ والهوية:

لإعادة بناء واكتشاف ما غييه الفكر الإقصائي (الصوت الواحد)⁸، يحفر "بلخوجة" في طبقات الثقافة الجزائرية ليعثر على الكثير من الدرر، تعرضت للقمع والتهميش من طرف فكر الرجل الابيض المريض بجنون العظمة (supériorité) وعلى أنه الوحيد القادر على "العقلنة" والترقي الاخلاقي والروحي والمادي طبعا لدحض هذا الادعاء يقدم "بلخوجة" صورا رائعة لفكر جزائري عميق، سنأخذ منه مثالا واحدا، خصص له "بلخوجة" حيزا واسع في كتاباته، ألا وهو: "حيمود براهيم" هذه الشخصية الفنانة المهمة بالميتافيزيقا والتصوف، سيظهر عبرها جانبنا مشرقا من التأمل العميق لفكر يحترم الآخر ويقبل اختلافه رغم أن الآخر (الغربي) يصادر صوته، فالأرض ليست موطن للاقتتال فقط، بل قد تكون للتسامح والتعايش الثقافي.⁹

يهيب "حيمود براهيم" بإنسانية النخب الفرنسية، ويدعوهم في بداية الخمسينات عبر نصه: "رؤيا صيف" (le songe d'un Été, écrit en 1951) بتوخي الانسانية والمنطق في التعامل مع بشر أمثالهم هم الجزائريين المسلمين، بغض النظر عن العرق والدين، ويتساءل أين هي قيم الثورة الفرنسية وحقوق الانسان؟، أين هي فلسفة الانوار؟، أين الوعي الحر و"العقلانية الديكارتية"؟، أين رسالة المسيح؟ ويضيف "بلخوجة": «كيف يمكن لشعب

ودولة ذاق مرارة الاستعمار والجرائم "النازية"، أن يقبلها لشعب آخر؟، كيف لنفوس انسانية تشمئز بمحرقة "أوشفيتز" (Auschwitz) أن ترتكب في الجزائر محارق أبشع...؟».

- أ) من نحن؟:

في رحلة البحث عن الذات يطرح "عمار بلخوجة" سؤال من أنا؟¹⁰، والسؤال عن من أنا هو سؤال عن النور والخلق والبداية والاصل، لذا فهو كما جاء عنوان الكتاب: (من أنا؟) "لحمود ابراهيمي" الذي قدم له "عمار بلخوجة" تحت عنوان: "من أكون؟.. حبا في النور" (QUI SUIS- JE § AMOUR DE LUMIERE)، لم يصل "لحمود ابراهيمي" أو (مومو/MOMO) كما يجذب أن يسمي نفسه في قصائده، إلى ما وصل اليه زميله في مرحلة الشباب "البير كامو"¹¹ (Albert Camus) عند قاع العدمية، بل إن "مومو" يرى الهوية في الكلمات التي يمتلكها (الشعر) وفي حبه الابدي لمدينته "القصة" (رمز الجزائر) أو ما يحلو له تسميتها بيهجتي "فالبهجة" هي الفرح والسرور هي الحب، وإنها النور والبياض.

إن "مومو" لا يريد أن يعيش في الماضي وكراهيته، مهما ما سببته له أحداث 08 ماي من آلام، إلا أنا النظر الى الحاضر والمستقبل بحب هو ما يفتح باب الهوية دونما تنكر للماضي الذي يغرق في بحة اللحظة، إن "بلخوجة" وعبر نص "الشاعر الروحي"¹² "مومو" يدعونا الى حب الوطن أكثر من الانشغال بكراهية الآخر لأن قوة الحب الصوفي للخالق أعلى شأنا من ملهاة كراهية شيطانه، فالبعد الصوفي¹³ الذي يكتنف كتابات "مومو" يروينا بحلاوة الحب.

الهوية عند "مومو" اذا هي: هوية متصاعدة تنطلق من "سؤال من نحن؟"، لتصل إلى ما يسميه: "الهوية العليا" (L'Identité suprême)، التي يساعدنا "التصوف" و"الفن" أو "الشعر" في الوصول اليها ذلك أن «الهوية العليا هي هوية من اختصاص الايمان»¹⁴، فعودة "مومو" الى القرآن وشخصية "محمد" ﷺ صلى الله عليه وسلم وشخصية "ابراهيم" ﷺ عليه السلام أب الديانات السماوية التوحيدية، عبر قراءة ذاتية فيها الكثير من الحرية والرمزية جعلته يبلور تصورا أكثر انفتاحا وتساميا للهوية الروحية*.

- ب) "الهوية العليا":

إن "الهوية العليا" (L'Identité Suprême) التي نحتها "حيمود براهمي" كانت نتيجة للكثير من الصدمات واللقاءات التي كونها عبر مشواره الفكري والفني وحتى الرياضي وهو الغطاس الذي كان يعتزل العالم في قاع البحر وكأنه في خلوته الربانية، أو على "رصيف البحر" (Mole du Port d'Alger) خلوته المفضلة على ضفة البحر الأبيض المتوسط، الخلوة المنفتحة على البحر والسماء في نفس الوقت ففي فيلم: "تحيا يا ديدو" للمخرج "محمد زينات"* يجلس "مومو" القرفصاء شبه عاري يواجه البحر ويعانق السماء لكن لا يدير ظهره كلياً للحياة بل يراقبها يعاتبها ويوحي بحبه الأبدي للبهجة، فلا يمكن للرجل الصوفي إلا أن يجاري الحياة دون أن تجرفه أو تنسيه ذكر ربه، ولا يمكن التعبير عن هذه الحالة إلا بالسيد القطب "أبي بومدين شعيب التلمساني" الذي جاهد الصليبيين وفتح القدس مع "صلاح الدين الأيوبي" وفقد أحد يديه وفي نفس الوقت مارس التصوف والانفتاح على الذات، ولعل نموذج "الامير عبد القادر الجزائري" هو أكبر نموذج عن المتصوف الملتزم إن جاز هذا التعبير المعاصر (الملتزم)، لقد كان "الامير" رجل حرب وعند وضعها أوزارها في مساء كل يوم وفي ظهر كل ليلة وسط الزمالة أين تقوم مكتبته الضخمة التي كانت تنو عن حملها الجمال والبغال يعتكف الامير المجاهد من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر ومن محاربة وقتل الاخر إلى محاربة وقتل الذات الانانية الامارة بالسوء، ينتقل الامير من الدم الاحمر إلى الحبر الاسود، و« من السيف إلى القلم ومن بناء الدولة الجزائرية إلى بناء الاخلاق الانسانية في "دمشق"، ومن بطل وطني أمات المحتلين إلى شخصية عالمية أحييت الناس جميعا»¹⁵.

تلقي "حيمود" الكثير من الاحاسيس والمعارف وهو جالسا في خلوته المقدسة المفتوحة على رصيف ميناء الجزائر، أحاسيس يقول أنه لم يشعر بها خارج هذا المكان، إلا في حالة واحدة يذكرها بمدينة "تلمسان" قرب "سيدي بومدين"¹⁶، وهما مكانان متباعداً جداً كما هو معلوم¹⁷، ففي تلمسان يدخل "حيمود" حالة من الصراع الذاتي كانت تمهيدا لاكتشاف النور الذي بداخله النور الهادي الذي انبثق أمامه بعد تأملات عديدة فبعد القصبة بالجزائر العاصمة تصبح تلمسان امتداداً لرحلة البحث عن الذات وانكشاف الهوية...النور...والحقيقة، لقد تحول

رصيف البحر عند "حيمود براهيمي" إلى ملتقى للقاء كل الرياح والمياه والسموات أو كما يقول شاعر الحب الالهي :

"لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي. إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة. فمرعى لغزلانٍ وديراً للرهبانِ
وبيتٍ لأوثانٍ وكعبة طائف. وألواح توراة ومصحف قرآن
أدينُ بدين الحبِ أتى توجّهت. ركائبه، فالحبُ ديني وإيماني"¹⁸

«ويصارحنا "حيمود براهيمي" من بداية كتابه: "بالبعد الانساني لاتجاهه الروحي"، فهو يرى أن المتصوف إذا سمع النداء الاعلى بداخله، فعليه أن يبلغه الى نظرائه في الانسانية، وذلك من خلال لغة خاصة وهي اللغة التي ترفعنا من الحيوانية الى درجة الانسانية، يقول: أعترف إنني عاجز أمام المشهد المريع لانحدار الفرد الى حيوانية صماء»¹⁹

الفن...التصوف...الرياضة...كلها تأثيرات وتجاذبات صقلة "حيمود"، أما على الصعيد الفكري، خاصة سنوات الاربعينات (1940) سيظهر تأثير: "محمد كبسي" (Mohamed Gabsi) * و"ميشال فالسون" (Michel Valsan) ** الشخصيتان اللتان كان لهما الاثر الكبير على "حيمود" ولا يتوقف عن ذكرهما،²⁰ مع التركيز كذلك على المفكر الكبير: "رونيه غيون" (René Guénon) ***، أو "يحيى عبد الواحد" الاسم الذي سيختاره بعد اعتناقه الاسلام، فكتاب هذا الاخير: "أزمة العالم الحديث" (la crise du monde moderne). سيكون له الاثر العميق على تصورات "حيمود" وهو الذي قال عنه أنالطريقون يعتبرونه الظل الحي للشيخ الاكبر "محي الدين ابن عربي"، وشبه لقاؤه به كلقاء الطبيب بالمريض²¹. كما أننا نجد تأثيرات فكرية اخرى أقل حضوراً كالسوسيولوجي الشهير: "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) الذي كانت لبحوثه بمساعدة "عبد المالك صياد"^{*} في منطقة القبائل الوقع المهم على "حيمود براهيمي".

*** خاتمة:**

في الختام لا بد من التنويه بلحظتين أساسيتين في اشكالية الهوية والتاريخ عند "عمار بلخوجة" سنلخصهما فيما يلي:

01 / يربط "عمار بلخوجة" بين التاريخ / الهوية وفعل الكتابة، فالكتابة تقاوم وتكافح التهميش والنسيان، وتفضح جريمة الكولونيالية (Colonialisme) أنها الرغبة في التعبير عن المقهورين والمظلومين (صوت أقنان الأرض)، إنها صوت الضحية والمخفي من التاريخ، بعد أن أراد الخطاب الكولونيالي (الاستعماري) تقديم الاهالي على أنهم كائنات بدائية ومتوحشة، جاء هو بوسم الحداثة والعقل لتحيرهم وتحديثهم، فوسمها باللاعقلانية، لذلك أنتج الغرب الذي اعتبر نفسه المركز الكثير من الثنائيات في ثنايا خطابه مثل: التقدم / التخلف، الحضرة / الهمجية. المركز / الهامش (Centre/marge) الخ، التي أرادت تبرير جريمة الاستعمار، وأمام خطابات الهيمنة كان لا بد للمقموع من أن يثور ويكتب ذاته، كي لا يلفه الصمت والنسيان، ومنه آمن "عمار بلخوجة" أن الذوات المنبوذة والاصوات المظلومة لا بد لها من التحدث، لان الاستراتيجية الكولونيالية مبنية كما يقول: "بلخوجة" على تكتيكين هما:

« **الكذب والتزوير** »²² واسكات الاصوات المخالفة تندرج في هذه الاستراتيجيات "الاقصائية" الراغبة في "نفي" وفرض "الصمت"²³ على الغير.

يسير "عمار بلخوجة" في خط المفكر الايطالي "أنطونيو غرامشي"، (Antonio Gramsci) (1937/1891) لأجل تجسيد مهمة "المثقف الملتزم"²⁴ بقضايا المستضعفين في الأرض، ذلك أن مهمة: إسماع صوت الضحية، يندرج ضمن مباحث الفكر "الما بعد كولونيالية" (Post-colonialism) وهو تقليد أسس له الكاتب والطبيب المارتينيكي*: "فرانز فانون"، الذي أبان على مقدرة هائلة في فضح أساليب وتكتيكات "الكولونيالية" لإجهاض الرأي الآخر، وتغطيتها لاستنزاف موارد البلدان بحجة نقل الديمقراطية والحداثة، و"شرعنة" (légitimation) السيطرة والهيمنة على السكان الاصليين بحجة "الحداثة" ... لذلك كان الهم الاساسي "بلخوجة" هو "تفكيك" الاطار النظري والمعرفي "للكولونيالية"، وداخل هذا التفكيك تأتي مهمة اعادة الاعتبار "للمرأة" التي بدورها كانت في الدرك الاسفل من التهميش والتبذ²⁵، ليس فقط عبر الخطابات والتصورات الكولونيالية، بل كذلك "السلطة الذكورية" وجاءت ثورة نوفمبر لثمين قيمتها، ولعل صورة جميلات الجزائر أنصع صورة لانعتاق "المرأة" من الظلم والاحتقار*، بل أكثر من ذلك يدعو "بلخوجة" المرأة لكتابة

التاريخ، ولتكون مؤرخة للأنوثة، لكسر احتكارية "التاريخ الذكوري" ونقل التاريخ من المركز الى الاطراف، ويذكر نماذج مثل المؤرخات الجزائريات: "مليكة برحال" و "مليكة قورصو".
يعلم "عمار بلخوجة" أن الخطاب الكولونيالي ما يزال موجودا لذلك يسعى إلى تفكيكه ونقده (Décolonisation) واطهار بطلانه، ثم اعطاء الصوت "للمسكوت عنه" عبر مستويين:

- أ) الاول زيف الظاهري: بمعنى كشف الحقيقة الداخلية لممارسات المستعمر وزيف ايديولوجيته بتعرية التناقض بين خطاباته وممارساته، كادعاءاته بالإنسانية على مستوى الخطاب وهمجيته على مستوى الممارسات.

- ب) الثاني إظهار الباطني: وهو اظهار "المسكوت عنه" في الخطابات الكولونيالية، وكشف البواطن الحضارية المشرقة للغير، الذي نعته المستعمر بالبربري والمتوحش، ودخل هذا السياق نفهم أعمال "عمار بلخوجة" حول: "الامير عبد القادر" و "حيمود ابراهيمي" وغيرهما.

02/ اضافة إلى ما قلنا حول الهوية والتاريخ الوطنيين يكشف "عمار بلخوجة" من خلال بحثه على "حيمود ابراهيمي" تصورا عميقا للهوية يسمى: "الهوية العليا" (L'Identité Suprême) التي يقصد بها عودة الذات إلى العوالم الروحية السامية بالاستناد على "التصوف" خاصة أعمال "الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي" (الفتوحات المكية) "وسيدي بومدين" و "الامير عبد القادر الجزائري"، كمرجعية وطنية وانسانية تجعلنا نعود إلى تراثنا الديني الوطني، وفي نفس الوقت تنقل لنا تجربة الاخوة "الابراهيمية" بين الديانات التوحيدية، والاخوة الانسانية بين أبناء "آدم"، كل ذلك بإعادة الاعتبار لمفهوم مركزي داخل الاسلام والتصوف وهو: "الحب" فأى طريق الى الله دون "الحب" و"المعرفة".²⁶

هوامش الدراسة:

* "عمار بلخوجة" من مواليد 16 نوفمبر 1941 بولاية تيارت الجزائر، عصامي التكوين، مؤرخ ، وصحفي سابق لجريدة المجاهد، مهتم بالتاريخ الجزائري المعاصر والحركة الوطنية ، ألف ونشر العديد من كتب التاريخ والسير منها: كتاب: "الامير عبد القادر، ليس بسلطان ولا امام" (L'Emir Abdelkader, ni sultan ni imam) 2007، وكتاب: "الكولونيالية،

جرائم دونما عقاب" (Colonialisme, les crimes impunis) الصادر سنة 2006. كلاما عن دار النشر " الفا " (ALPHA).

* نفرق هنا بين العبارات التالية : استعمار واستيطان، فكلمة استعمار تحمل في اللغة معنا إيجابيا هي اعمار الارض، لذلك استهجنها الكثير من المفكرين الجزائريين امثال: مالك بن نبي و ابو القاسم نايت بلقاسم واستعاذوا منها "بالاستعمار" أو حتى "الاستعمار"، لذلك نرى أن الغزو الفرنسي للجزائر بدء على شكل احتلال ثم تحول بعد سنة 1870 إلى استيطان. ونقصد به الايمان السياسي بانهم ملاك هذه الارض وانها وطن للمحتل.

1 الزاوي بغورة، الهوية والتاريخ دراسات فلسفية في الثقافة الجزائرية والعربية، منشورات ابن النديم، و دار الروافد الثقافية - ناشرون ، الطبعة الاولى، الجزائر بيروت، 2015، ص 16.

²Amar belkhodja, Halime Mokdad, **un grand reporter au grand cœur**, berrouaghia, martyre et Héroïque, edition el kalima, alger 2011, (Sur le couver du livre)

³Amar belkhodja, Marie-Claire Boyet La Martyre de Tagdemt, Edition ANEP, 2002. (Introduction) P 07.

*الكولونيالية: (الاستعمارية) حالة من السيطرة وفرض التبعية من مجتمع على مجتمع آخر، ارتبط المفهوم بالامبريالية (impérialisme) أين شهد العالم المد الاستعماري الذي سيكون له الاثر الكبير على التاريخ والهوية والتعدد الثقافي والبنية الاجتماعية للدول المستعمرة وهي مجالات أبدع فيها المفكر الأمريكي الفلسطيني "إدوارد سعيد" (1935-2003) (من خلال كتابه الاستشراق الصادر عام 1978، بالإضافة إلى الهندي هومي بماجا 1949 .

4 Amar belkhodja, Halime Mokdad, **un grand reporter au grand cœur**, p 09.

5 <http://www.algerieconfluences.com/?p=43727>

*فرنز فانون: (1961/1925) (Frantz Fanon) طبيب نفسي ومفكر فرنسي من جزر المارتينيك، عضو في جبهة التحرير الوطني عمل صحفيا في جريدة المجاهد يعتبر من أكبر مناهضي الاستعمار والعنصرية آمن بأن ما أخذ بالقوة يسترد بما، صاحب الكتابان الشهيران : "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء " 1952 معذبو الأرض (1961).

⁶Amar belkhodja, MOUVEMENT NATIONAL. DES HOMMES ET DES REPERES -Histoire, Edition Alpha, Alger, 2013, p 221.

7 Ibid. P 222.

8 Ibid. P 157.

9 Amar belkhodja, présentation, HIMOUD BRAHIMI, (MOMO), QUI SUIS-JE § AMOUR DE LUMIERE, p 150.

10 HIMOUD BRAHIMI, (MOMO), QUI SUIS-JE § AMOUR DE LUMIERE, présentation ; Amar Belkhodja ,EDITION RAFAR,

**** من هو: "حيمود ابراهيمي" المدعو "مومو القصبة"؟.** هو شاعر وممثل جزائري (1918/1997) عرف بدوره الرئيسي في فلم "تحيا يا ديدو" للمخرج محمد زينات، كما قام بالعديد من الادوار المسرحية ، كما عرف بقدراته الرياضية العالية خاصة في الغطس لدرجة أنه سمي: "الرجل السمكة" لطول المدة التي كان يبقها تحت الماء، أما ميولاته الفلسفية وتأملاته الميتافيزيقية فتكاد غير معروفة للقارئ الجزائري، وسيكون الفضل في اظهار هذا الجانب للصحفي والمؤرخ: "عمار بلخوجة" (بمساعدة الطبيب: محمد مداسي وعمر شلاي ولزهارى لبتز وعائلة : براهيمي) عبر سلسلة من التحقيقات لنصوصه باللغة الفرنسية، خاصة نص: "الهوية العليا" (L'Identité Suprême) الذي الفه "حيمود" تحت تشجيع صديقه السوسولوجي الفرنسي الشهير: "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) (1958) ويعتبر نص الذي قدم له "محمد بن بركة" و"عمار بلخوجة": "الهوية العليا" من النصوص الميتافيزيقية التي تنكشف فيها الذات على نورها ، وتحقق بإنكشافها ذاك السكينة والسعادة، في كتابه: مومو الشاعر المبارك، يقول أن كتاب روني غيون أزمة العالم الحديث غير كل حياتي انظر. MOMO LE : p 45 . POETE BENI,

11 <http://www.djazairress.com/elmassa/18910>.

12

<http://www.lesoirdalgerie.com/articles/2013/08/25/article.php?sid=153164&cid=>

16

13Himoudbrahimi, **L'Identité Suprême**, recherche et présentation, Amar Belkhodja, préface Mohamed benbrika, Edition El kalima, Alger, 2012, ,P 05.

14Himoudbrahimi, L'Identité Suprême, p 05.

*لتوسع حول هذه النظرة الصوفية يمكن العودة إلى الرسالة التي بعثها "حيمود ابراهيمي" إلى صديقه الاسترالي "جورج ماريشال" (Georges Maréchal) تحت عنوان : "بوح الروح" (confidence de l'esprit) ضمن كتابه: "الهوية العليا" (L'Identité Suprême, les page de 27 à 33) الذي قدم له "عمار بلخوجة"، أين يتحدث "حيمود براهيمي" عن تجارته في الدخول الى خلوته برصيف مينا العاصمة الجزائرية ثم رحلته الى تلمسان وما سببته له من اضطراب وعقم للكتابة دام 19 يوما، ثم يقدم تأملات في الحياة والموت والخلق والهوية العليا والحرية الانسانية .(انظر الصفحات من 27 الى 33) لكن النص الاساسي للتأملات الصوفية عند "حيمود براهيمي" يأتي بداية من الصفحة 51 بإهداء إلى "رينويه غيون" واحتراما لسيدى الشيخ مصطفى (ميشال فالسون). تحت عنوان: الهوية العليا (L'Identité Suprême) الذي يصنفه استاذ الفلسفة و"التصوف بن بركة محمد" من جامعة الجزائر ضمن النصوص الصوفية الواقعة تحت تأثير "رينويه غيون" والشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي .

* فيلم "تحيا يا ديدو" ظهر سنة 1971 للمخرج "محمد زينات" (1932.1995) سيناريو مشترك بينه و"حيمود براهيمي" وموسيقى "محمد العنقا"، مع ظهر مميز للوحات الفنان "ايساخم" و"محمد راسم"، يعبر الفلم عن ما تبقى من جراح للجزائريين بعد الاستقلال، وحبهم لمدينة الجزائر البيضاء.

¹⁵de Amar belkhodja, **MOUVEMENT NATIONAL**, des Hommes et des repères, Histoire, edition alfa, alger.2013. p 09.

¹⁶Voir ;Himoudbrahimi, -(Confidence de l'esprit-Texte non daté) in, Présentation de Amar belkhodja pour le livre de, Himoudbrahimi, L'Identité Suprême, p 08.et aussi la page 28.

¹⁷Himoudbrahimi, **L'Identité Suprême**, p 08.

¹⁸ محي الدين ابن عربي ترجمان الاشواق. تحقيق عبد الغاني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

¹⁹Himoudbrahimi, L'Identité Suprême, (Préface de Mohamed Benbrika) p40.

*** محمد كيسي:**

**** ميشال فالسون:** أو "الشيخ مصطفى عبد العزيز" المولد في 01 من فيفري سنة 1907 برومانيا وتوفي يوم 25 نوفمبر 1974 بفرنسا هو مؤسس الدراسات الاكبرية (الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي) في الغرب اعلى منصب شيخ في الطريقة الشاذلية الصوفية، من بين كتبه: "الاسلام ومهمة رونية غيون" (*L'Islam et la fonction de René Guénon*)
²⁰Himoudbrahimi, L'Identité Suprême, p 07.

***** «رونيه غيون:** فيلسوف ورياضي فرنسي ولد يوم 15 نوفمبر 1886، درس اولا الهندوسية قبل أن يدخل الاسلام ليبقى مدة قصيرة في سطيف بالجزائر سنة 1917 قبل أن يستقر نهائيا بالقاهرة و يتوفى يوم: 07 جانفي 1951، كان له العديد من المؤلفات الفلسفية والرياضية أهمها: "أزمة العالم الحديث" (*la crise du monde moderne*) الصادر سنة 1927، الكتاب الذي عرف رواجاً كبير وحقق شهرة واسعة لصاحبه عرف "رونيه كيون بأعماله حول التصوف في جميع الديانات" نقلا عن: ⁷Himoudbrahimi, L'Identité Suprême, p 0.

²¹Himoudbrahimi, LE SONGE D'UN ETE, in, L'Identité Suprême, p 23.

***عبد المالك صياد:** عالم اجتماع جزائري ولد يوم 24 نوفمبر 1933 وتوفي يوم 13 مارس 1998 بباريس في فرنسا أين شغل منصب مدير بحث في (CNRS) ومساعد "بيار بورديو" عرف ببحوثه المرجعية حول الهجرة والمهاجرين.

²², Amar belkhodja, MOUVEMENT NATIONAL, Edition Alpha, Alger, 2013, p

²³ Amar belkhodja, MOMO LE POETE BENI, Poésie, Édition El Ibriz, Alger, 2013, p 18.

²⁴ للتوسع أنظر: أحمد عطار، انطونيو غرامشي، **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الفلسفة العربية المعاصرة صناعة العقل العربية مركزية الحداثة إلى تشفير المزودج الجزء الأول إشراف وتحرير علي عبود المحمداوي، تاليف مجموعة من الاكاديميين العرب، تقدم علي حرب، منشورات الاختلاف منشورات ضفاف، 2012 بيروت.
***المارتينيكي** نسبة الى موطنه الاصلي جزر المارتينيكي (Martinique). هي جزيرة تقع في شرق البحر الكاريبي.

²⁵Amar belkhodja, MOUVEMENT NATIONAL. DES HOMMES ET DES REPERES, p 49.

* ثورة نوفمبر إعادة الاعتبار الى "المرأة" المناضلة وجماليات الجزائر شاهدا على ذلك (جميلة بوياسا ، جميلة بوعزة ، جميلة مين امران، جميلة بوحيرد، زهرة ظريف، باية حسين...) شاهد حوارات مع المؤرخ: "عمار بلخوجة"

<https://www.youtube.com/watch?v=ZCfdfSaocrQ>

<https://www.youtube.com/watch?v=9uuNywCTd4I>

²⁶HimoudBrahimi, L'Identité suprême, (Où serait Dieu sans l'amour et le savoir
) éditions El Kalima, 108 pages.